لان المراد بالرحمة مطلق ارادة الخير بهم وهو مبدا لانزال التورية
المكفرة لذنوبهم واللام لبني مقلبة للقسم كما اشير اليه وفي قوله تعالي
لنكونن من الخاسرين لجواب القسم وما حكي عنهم من الندامة
والروية والقول وان كان بعد ما رجع موسي عليه السلام اليهم
كما ينطق به الايات الواردة في سورة طه لكن اريد بتقديمه عليه
حكاية ما صدر عنهم من القول والفعل في موضع واحد ولما رجع
موسي الي قومه شروع في بيان ما جري من موسي عليه الصلاة
والسلام والثاني من المتكلم في غضبان والاسف الشديد الغضب
وقيل الحزين قال بيسما خلفتموني من بعدي اي بيسما فعلتم
من بعد غيبتي حيث عبدتم العجل بعد ما رايتم فعلي من توحيد الله تعالي
ونفي عنه واخلاص له او من حملكم علي ذلك وكفكم عما طمحت نحوه ابصاركم
حيث قلتم اجعل لنا الها كما لهم الهة ومن حق الخلفاء ان يسيروا بسيرة
المستخلف فالخطاب للعبدة من السامري واشياعه او بيسما قمتم مقامي
ولم تراعوا عهدي حيث لم تكفوا العبدة عما فعلوا فالخطاب لهارون
ومن معه من المومنين كما ينبي عنه قوله تعالي قال يا هارون ما منعك
اذ رايتهم ضلوا ان لا تتبعني افعصيت امري ويجوز ان يكون الخطاب
للكل علي ان المراد بالخليفة ما يعم الكل لامرين المذكورين وما نكرة موصوفة
مفسرة لفاعل بيس خلافة خلفتمونيها من بعدي خلافتكم اعجلتم
امر ربكم اي تركتموه غير تام او اعجلتم وعد ربكم الذي وعدنيه من الاربعين
وقدرتم موتي وغيرتم بعدي كما غيرت الامم بعد انبيائهم والقى الالواح
طرحها من شدة الغضب وفرط الضجر حمية للدين وروي ان التورية
كانت سبعة اسباع في سبعة الواح فلما القاها انكسر فرفعت
ستة اسباعها التي كان تفصيل كل شي وبقي سبع كان فيه المواعظ
والاحكام

والاحكام واخذ براس اخيه بشعر راسه عليهما السلام يجره
اليه حال من ضمير اخذ فعله عليه الصلاة والسلام توهما انه قصر
في كفهم وهارون كان اكبر منه عليهما الصلاة والسلام بثلاث سنين
وكان حمولا ولذلك كان احب الي بني اسرائيل قال اي هارون مخاطبا
لموسي عليهما السلام ابن ام بحذف الندا وتخصيص الام بالذكر مع كونهما
شقيقين لما ان حق الام اعظم واحق بالمراعاة مع انها كانت مومنة
وقد قاست فيه المخاوف والشدايد وقري بكسر الميم باسقاط اليا
تخفيفا كالمنادي المضاف الي اليا وقراءة الفتح لزيادة التخفيف
او لتشبيهه بخمسة عشر ان القوم استضعفوني وكادوا يقتلونني
ازاحة لتوهم التقصير في حقه والمعني بذلت جهدي في كفهم حتي قهروني
واستضعفوني وقاربوا قتلي فلا تشمت بي الاعداء اي فلا تفعل
بي ما يكون سببا لشماتتهم بي ولا تجعلني مع القوم الظالمين اي
معدودا في عدادهم بالمواخذة او النسبة الي التقصير وهذا يويد كون
الخطاب للكل اولا يعتقد اني احد من الظالمين مع براءتي منهم ومن
ظلمهم قال استيناف مبني علي سوال نشا من حكاية اعتذار هارون
عليه السلام كانه قيل فماذا قال موسي عليه السلام عند ذلك فقيل قال
رب اغفر لي اي ما فعلت باخي من غير ذنب مقرر من قبله ولاخي
اي فرط منه تقصير ما في كفهم عما فعلوه من العظيمة استغفر عليه السلام
لنفسه ليرضي اخاه ويظهر للشامتين رضاه لئلا تتوهم شماتتهم
به ولاخيه للايذان بانه محتاج الي الاستغفار حيث كان يجب عليه
ان يقاتلهم وادخلنا في رحمتك بمزيد الانعام بعد غفران ما سلف
منا وانت ارحم الراحمين فلا غرو في انتظامنا في سلك رحمتك
الواسعة في الدنيا والاخرة والجملة اعتراض تذييلي مقرر لما قبله

Copyright © King Saud University